

300(514 من قراءة من تفسير السعدي\الجزء 1) سورة البقرة

2(33 الآيات: 61-6) كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

ان الذين كفروا سواء عليهم النذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون. يخبر وتعالى ان الذين كفروا اي اتصفوا بالكفر وانصبغوا به وصار وصفا لهم لازما. لا يردعهم عنه رادع ولا ينجح فيهم وعظ. انهم - 00:00:00

مستمرون على كفرهم فسواء عليهم النذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون. وحقيقة الكفر هو الجحد لما جاء به الرسول او جحد بعضه فهؤلاء الكفار لا تفيدهم الدعوة الا اقامة الحجة عليهم. وكان في هذا قطعا لطمع الرسول صلى الله عليه وسلم في ايمانهم. وانك - 00:00:20

عليهم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات. ثم ذكر الموانع المانعة لهم من الايمان. فقال اي طبع عليها بطابع لا يدخلها الايمان. ولا ينفذ فيها فلا يعون ما ينفعهم ولا يسمعون ما يفیدهم - 00:00:40

وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم. وعلى ابصارهم غشاوة اي غشاء وغطاء وakan تمنعها عن النظر الذي ينفعهم. وهذه طرق العلم والخير قد سدت عليهم فلا مطعم فيهم. ولا خير يرجى عندهم. وانما منع - 00:01:00

ذلك وصدت عنهم ابواب الايمان بسبب كفرهم وجوههم ومعاندهم. بعدما تبين لهم الحق. كما قال الله تعالى ونقلب افئتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة. وهذا عقاب عاجل. ثم ذكر العقاب الاجل فقال ولهم عذاب عظيم - 00:01:20

وهو عذاب النار وسخط الجبار المستمر الدائم. ثم قال الله تعالى في وصف المنافقين الذين ظاهروهم الاسلام وباطلهم هم الكفر فقال واعلم ان النفاق هو اظهار الخير وابطال الشر. ويدخل في هذا التعريف النفاق الاعتقادي والنفاق العملي. فالنفاق العملي كالذى - 00:01:40

الذى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب اذا وعد اخلف اذا اؤتمن خان وفي رواية اذا خاصم فجر واما النفاق الاعتقادي المخرج عن دائرة الاسلام فهو الذي وصف الله به المنافقين في هذه السورة وغيرها - 00:02:10

لم يكن النفاق موجودا قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة. وبعد ان هاجر فلما كانت وقعة بدر واظهر الله المؤمنين واعزهم ذل من في المدينة ممن لم يسلم. فاظهر بعضهم الاسلام خوفا ومخادعة. ولتحقن دمائهم وتسلم اموالهم. فكان - 00:02:30

بين اظهر المسلمين في الظاهر انهم منهم. وفي الحقيقة ليسوا منهم. فمن لطف الله بالمؤمنين ان جل احوالهم ووصفهم باوصاف يتميزون بها لئلا يغتر بهم المؤمنون ولينقمعوا ايضا عن كثير من فجورهم. قال الله تعالى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبه - 00:02:50

نهنئهم بما في قلوبهم فوصفهم الله باصل النفاق فقال يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم فانهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم. فاذا ذهبوا الله بقوله وما هم بمؤمنين. لان - 00:03:10

الايمان الحقيقي ما تواطأ عليه القلب واللسان. وانما هذا مخادعة لله ولعباده المؤمنين. والمخادعة ان يظهر المخادع لمن يخادع شيئا ويبيطن خلافه. لكي يتمكن من مقصوده ممن يخادع. فهؤلاء المنافقون سلكوا مع الله وعباده هذا المسلك. فعاد خداعهم - 00:03:40 هم على انفسهم فان هذا من العجائب. لان المخادع اما ان ينتج خداعه ويحصل ما يريد. او يسلم لا له ولا عليه. وهؤلاء عاد عليهم

وكانهم يعملون ما يعلمون من المكر لاهلاك انفسهم واضرارها وكيدها. لان الله تعالى لا يتضرر بخداعهم شيئا - 00:04:00
وعباده المؤمنون لا يضرهم كيدهم شيئا. فلا يضر المؤمنين ان اظهر المنافقون الایمان. فسلمت بذلك اموالهم وحققت دمائهم. وصار وكيدهم في نحورهم وحصل لهم بذلك الخزي والفضيحة في الدنيا. والحزن المستمر بسبب ما يحصل للمؤمنين من القوة والنصرة.

ثم في - 00:04:20

لهم العذاب الاليم الموجع المفجع. بسبب كذبهم وكفرهم وفجورهم. والحال انهم من جهالهم وحماقتهم لا يشعرون بذلك قوله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون. في قلوبهم مرض. المراد بالمرض هنا. مرض الشك والشبهات والنفاق. لان القلب يعرض له رمضان - 00:04:40

عن صحته واعتداله مرض الشبهات الباطنة ومرض الشهوات المرضية. فالكفر والنفاق والشكوك والبدع كلها من مرض الشبهات زنا ومحبة الفواحش والمعاصي وفعلها من مرض الشهوات. كما قال الله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض وهي شهوة الزنا. والمعافاة -

00:05:10

من عوفي من هذين المرضين فحصل له اليقين والایمان والصبر عن كل معصية فرفل في اثواب العافية وفي قوله عن المنافقين في بهم مرض فزادهم الله مرض. بيان لحكمته تعالى في تقدير المعاصي على العاصين. وانه بسبب ذنوبهم السابقة يبتليهم بالمعاصي -

00:05:30

الموجبة لعقوباتها كما قال الله تعالى ونقلب افندتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة. وقال الله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال تعالى واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم. فعقوبة المعصية - 00:05:50

المعصية بعدها كما ان من ثواب الحسنة الحسنة بعدها قال الله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون. اي اذا نهي هؤلاء المنافقون عن الافساد في - 00:06:10

الارض وهو العمل بالكفر والمعاصي. ومنه اظهار سرائر المؤمنين لعدوهم وموالاتهم للكافرين. قالوا انما نحن مصلحون. فجمعوا الى العمل بالفساد في الارض واظهارهم انه ليس بافساد بل هو اصلاح قلبا للحقائق وجمعوا بين فعل الباطل واعتقاده حقا - 00:06:30

هذا اعظم جنائية ممن يعلم بالمعصية. مع اعتقاد انها معصية فهذا اقرب للسلامة وارجى لرجوعه. ولما كان في قوله انما نحن مصلحون حصر للاصلاح في جانبهم وفي ضمنه ان المؤمنين ليسوا من اهل الاصلاح قلب الله عليهم دعواهم بقوله - 00:06:50
الا انهم هم المفسدون فانه لاعظم فسادا ممن كفر بآيات الله و رد عن سبيل الله وخدع الله واولياءه ووالى المحاربين لله ورسوله. وزعم مع ذلك ان هذا اصلاح. فهل بعد هذا الفساد فساد - 00:07:10

ولكن لا يعلمون علما ينفعهم. وان كانوا قد علموا بذلك علما تقوم به عليهم حجة الله. وانما كان العمل بالمعاصي في الارض افسادا لانه يتضمن فساد ما على الارض من الحبوب والثمار والاشجار والنبات. بما يحصل فيها من الافات بسبب المعاصي. ولان الاصلاح في الارض ان - 00:07:30

بطاعة الله والایمان به. لهذا خلق الله الخلق واسكنتهم في الارض وادر لهم الارزاق. ليستعينوا بها على طاعته وعبادته. فاذا عمل فيها بضده كان سعيها بالفساد فيها وآخرها لها عما خلقت له - 00:07:50

الا انهم هم السفور ولكن لا يعلمون. اي اذا قيل للمنافقين امنوا كما امن الناس. اي كايمان الصحابة رضي الله عنهم وهو الایمان بالقلب واللسان. قالوا بزعمهم الباطل انؤمن كما امن السفهاء؟ يعنيون قبحهم الله - 00:08:10

الصحابة رضي الله عنهم بزعمهم ان سفههم اوجب لهم الایمان وترك الاوطان ومعاداة الكفار والعقل عندهم يقتضي ضد ذلك فنسبوه الى السفه. وفي ضمنه انهم هم العقلاء. ارباب الحجى والنهي. فرد الله ذلك عليهم. واحبر انهم هم السفهاء - 00:08:40

على الحقيقة لان حقيقة السفه جهل الانسان بمصالح نفسه وسعيه فيما يضرها وهذه الصفة منطبقة عليهم وصادقة عليهم كما ان العقل والحجاب معرفة الانسان بمصالح نفسه. والسعى فيما ينفعه وفي دفع ما يضره. وهذه الصفة منطبقة على الصحابة -

00:09:00

والمؤمنين وصادقة عليهم. فالعبرة بالوصاف والبرهان لا بالدعوى المجردة والاقوال الفارغة. ثم قال الله تعالى اذا لقوا الذين امنوا 00:09:20 قالوا امنا اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا هذا من قولهم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وذلك انهم اذا اجتمعوا بالمؤمنين حين اظهروا انهم على طريقتهم وانهم معهم. فاذا خلوا الى شياطينهم اي رؤسائهم وكبرائهم في الشر. قالوا ان معكم في الحقيقة 00:09:50 وانما نحن مستهزئون بالمؤمنين باظهارنا لهم ان على طريقتهم. فهذه حالهم الباطنة والظاهرة ولا يحق المكر السبيء الا - لا باهله. قال الله تعالى الله يستهزأ بهم ويمددهم في طغيانهم يعمهون وهذا جزاء لهم على استهزائهم بعباده. فمن استهزأ بهم ان زين لهم ما كانوا فيه من الشقاء والحالة الخبيثة. حتى ظنوا انهم مع المؤمنين - 00:10:10

لما لم يسلط الله المؤمنين عليهم. ومن استهزأ بهم يوم القيمة انه يعطيهم مع المؤمنين نورا ظاهرا. فاذا مشى المؤمنون بنورهم 00:10:30 طفى نور المنافقين وبقوا في الظلمة بعد النور متحيرين. فما اعظم اليأس بعد الطمع! ينادونهم الم نكن معكم؟ قالوا - الا ولتكنكم فتنتكم انفسكم وتربيصتم وارتبتم. قوله ويمددهم اي يزيدهم في طغيانهم اي فجورهم وكفرهم يعمهون اي حائزون متربدون. وهذا من استهزائه تعالى بهم. ثم قال تعالى كاشفا عن حقيقة احوالهم - 00:10:50

اولئك الذين اشتروا الضلال بالهوى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين. اولئك اي المنافقون الموصوفون بتلك الصفات. الذين اشتروا الضلال بالهوى. اي رغبوا في الضلال رغبة المشتري بالسلعة. التي من رغبته فيها يبذل فيها الاثمان النفيسة. وهذا من احسن الامثلة. فانه جعل الضلال التي هي 00:11:10 غاية -

حرك السلعة وجعل الهوى الذي هو غاية الصلاح بمنزلة الثمن. فبذلوا الهوى رغبة عنه بالضلال. رغبة فيها فهذه تجارتة فبئس التجارة 00:11:40 وبئس الصفقة صفتهم. اذا كان من بذل دينارا في مقابلة درهم خاسرا. فكيف من بذل جوهرة - عنها درهما فكيف من بذل الهوى في مقابلة الضلال واختار الشقاء على السعادة ورغم في سافل الامور عن اعليها فما ربحت جارتة 00:12:00 بل خسر فيها اعظم خسارة قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين - قوله وما كانوا مهتدين. تحقيق لضلالهم وانهم لم يحصل لهم من الهدایة شيء. وهذه اوصافهم القبيحة - 00:12:20